

المعارف اللسانية التمهيديّة وتبسيطها للطالب قراءة في كتاب مبادئ في اللسانيات لخوله طالب الإبراهيمي

Introductory linguistic knowledge and its simplification for the student's reading in the book « Principles of linguistics by Khawla Taleb Al-Ibrahimi»

نعيمة جريّر *

كلية العلوم الإسلامية جامعة
الجزائر 1 (الجزائر)

na.djerir@hotmail.com

ملخص:	معلومات المقال
يمثل مصطلح اللسانيات المقابل للمصطلح الغربي linguistique مفتاحا لعلم لغوي جديد ارتبط بالعالم السويسري فرديناند دي سوسير، اهتم به الباحثون اللغويون العرب فألفوا ودرسوا وحلّوا ماجاء به سوسير وغيره ، لكنه للطالب الأكاديمي الذي لم يمتلك بعد الأسس اللسانية ، ولم يتعمق في الدراسات البنوية النظرية والتطبيقية ، مصطلح معقد يحتاج إلى توضيح . من هنا جاء موضوع المداخلة الذي يحاول تسليط الضوء على واحد من أهم الكتب اللسانية التي ارتبط بها طلبة الدراسات اللغوية وشكّل مرجعا أساسا لا غنى عنه في المكتبات ، وهو كتاب الدكتور خوله طالب الإبراهيمي المترجم ، والذي قدّمت من خلاله المبادئ اللسانية التي عرضها سوسير في كتابه بطريقة علمية سلسة وأكاديمية ، فكانت قلما متميّزا بسّط المفاهيم ويسّرها على الطلبة وغيرهم من المهتمين بالحقل اللساني .	تاريخ الإرسال: 2023/10/26 تاريخ القبول: 2024/11/05
	الكلمات المفتاحية: ✓ لسانيات. ✓ خوله طالب الإبراهيمي ✓ مبادئ وأسس.
Abstract : (not more than 10 Lines)	Article info
The term linguistics, which corresponds to the Western term "linguistique," represents a key to a new linguistic science associated with the Swiss scholar Ferdinand de Saussure. Arabic linguists have been interested in it, studying and analyzing what Saussure and others have presented. However, for academic students who have not yet acquired linguistic fundamentals and have not delved into theoretical and applied structural studies, it is a complex term that requires clarification. Hence, the topic of this intervention attempts to shed light on one of the	Received Accepted
	Keywords: ✓ Linguistics. ✓ Khoulah Taleb Al-Ibrahimi.

most important linguistic books that are associated with linguistic students and constitute a fundamental reference in libraries. It is the book translated by Dr. Khoulah Taleb Al-Ibrahimi, in which she presented the linguistic principles that Saussure introduced in his book in a clear and academic manner. It was a distinguished pen that simplified the concepts and made them accessible to students and others interested in the linguistic field.

✓ Principles and Foundations.

1. مقدمة:

يمثل مصطلح اللسانيات المقابل للمصطلح الغربي مفتاحاً لعلم لغويّ جديد ارتبط بالعالم **linguistique** السويسري فرديناند دي سوسير ، اهتم به الباحثون اللغويون العرب ، فألفوا ودرسوا وحلّلوا ماجاء به سوسير وغيره ، لكنه للطلاب الأكاديمي الذي لم يمتلك بعد الأسس اللسانية ، ولم يتعمق في الدراسات البنوية النظرية والتطبيقية مصطلح معقد . يحتاج إلى توضيح

فالفكر اللساني بكل ما يحمله من مستويات دراسية معرفية هو نتيجة الاحتكاك العربي الغربي ، والباحث اللساني العربي عرف هذا العلم مع الخليل وابن جني والجرجاني وابن فارس وغيرهم من علماء العرب من خلال مصطلح فقه اللغة وتدرج بعلمه ذاك إلى معنى غربي ارتبط بمنهج حديثة غربية أهمها المنهج البنوي وبعلماء لسانيين على رأسهم سوسير الذي يعدّ أب اللسانيات الغربية .

لكن هل كانت معالم هذا العلم اللساني الغربي واضحة ميسورة لطلابه العرب تحديداً ، لقد احتاج الأمر معرفة دقيقة وبحثاً معمّقا صعبا حمل لواء تبسيطه وتيسير مبادئه جملة من الباحثين العرب الذي نقلوا اللسانيات الغربية إلى الدرس العربي في ثوب حديث من خلال مؤلفات متخصصة وهامة في هذا العلم ، فقدّموا كتابة لسانية تمهيدية تهدف إلى تعريب النظرية اللسانية وتبسيطها منهم على سبيل المثال : إبراهيم السعران (كتاب علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي) ، وعلي عبد الواحد الوافي

(كتاب علم اللغة) ، و ميشال زكريا (كتاب الألسنية) ،

والباحثة الجزائرية خولة طالب الإبراهيمي من خلال كتابها (مبادئ في اللسانيات) والذي سنركز عليه باعتباره موضوع .

— فما مدى نجاح الباحثة في نقلها للنظرية اللسانية الغربية ؟ وتمثلها للكتابة اللسانية التمهيديّة ؟ وماهي النقائص التي يمكن استدراكها ؟ وهل يمكن اعتبار كتابها مرجعا أساسا في الدرس اللساني العربي ضمن ما يعرف باللسانيات التمهيديّة ؟ .

2. مفهوم الكتابة اللسانية التمهيديّة

توجّه هذه الكتابة أساسا إلى المتعلّمين فالهدف منها هو تعليم وتلقين مبادئ العلم اللساني فهي "نمط تألّفي في اللسانيات ، تروم تبسيط المعرفة اللسانية بالنسبة للطلاب المبتدئ لأنه لايمتلك رصيда معرفياً كافيا " ، فتقدّم له " المفاتيح التي تمكنه من فك المستغلات اللسانية وتمكنه من مبادئها " ويعود أصل الاستخدام الاصطلاحي لهذه العملية التعليمية أي — الكتابة اللسانية التمهيديّة — حسب بعض الدارسين ، إلى الباحث المغربي علوي حافظ اسماعيلي في كتابه (اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة) ، كما نجد لها مصطلحا آخر وهو — الكتابة التيسيرية — عند عبد السلام المسدي في كتاباته والهدف من هذه الكتابة هو : تبسيط المعرفة اللسانية، إغناء المكتبة اللسانية العربية ، ربط القارئ العربي المبتدئ بما استجدّ في ميادين البحث اللساني.

علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي _____ محمود السعران
علم اللغة العام _____ توفيق محمود شاهين
في علم اللغة العام _____ عبد الصبور شاهين
محاضرات في علم اللغة الحديث _____ أحمد مختار عمر .
مبادئ اللسانيات _____ محمد قدور .

4 الكتابة اللسانية في الجزائر:

برزت في الجامعات الجزائرية أسماء قدّمت الكثير للدّرس اللساني العربي وقرّيته من الطالب بالأسنة جزائرية مكنها إلمامها باللغة الفرنسية وهي لغة اللسانيات الغربية من تبسيط الصّورة وتيسير المعرفة والربط بين التراث العربي والدراسة الغربية الحديثة ولعلّ أبرز اسم يلوح من بعيد في فضاء البحث اللساني الجزائري والعربي وهو الأستاذ البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح أستاذي الذي تشرفت بأن أكون طالبة ضمن طلبته في مرحلة الماجستير .

وأستاذ اللسانيات في الجزائر ، إضافة إلى أساتذة اهتموا بهذا العلم وألّفوا فيه منهم صالح بلعيد ، وعبد الجليل مرتاض ، والمرأة الباحثة المثقفة تلميذة الحاج صالح رحمه الله ، وصاحبة واحد من أهم الكتب اللسانية التعليميّة "مبادئ في اللسانيات " الأستاذة خولة طالب الإبراهيمي .

وأشرفت سنة 1978 على تدريس اللسانيات بالجامعة نفسها بتكليف من الأستاذ الحاج صالح لتلقي المحاضرات على طلبة الليسانس ، تحصّلت بعدها على الدكتوراه من فرنسا سنة 1991 ، لها مؤلفات عديدة أهمها " مبادئ في اللسانيات ، الجزائريون ولغتهم مبادئ لمقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري ، الجزائريون والمسألة اللغوية وهي أطروحة الدكتوراه التي ترجمها الأستاذ محمد يحياتن " وغيرها من المؤلفات والمقالات التي اهتمت بتطوير اللغة العربية ودراسة مكوّناتها اللسانية

4-2 كتاب مبادئ في اللسانيات:

يدخل هذا الكتاب ضمن الكتب التي تعرف بمداخل اللسانيات التمهيدية وقد دلّ عنوانه على ذلك وأكّدت صاحبة الكتاب في مقدّمها على مبدأ التعليمية فيه فقالت : " ونُشر

أما السبيل إلى هذه الكتابة فهو المنهج التعليمي القائم على الشرح والتوضيح بوسائل مساعدة من أمثلة ورسوم بيانية وجداول وأشكال وتعمل هذه الطريقة على تقديم المفاهيم النظرية والمنهجية اللسانية بشكل مبسط للقارئ العربي . المتخصص أو القارئ المتعلّم

وقد جرت العادة أن يشير أصحاب الكتب في مقدمات كتبهم إلى هذه الغاية وهي تبسيط المعارف اللسانية يقول محمود السعران : " ولذلك مهدتُ لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيئا ما تهيمه لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر السبل وأدنى مجهود ، ولقد حاولت تبسيط حقائق هذا العلم ما وسعني التبسيط مع حرصٍ على الدّقة والسلامة ، حتى يستقل القارئ المبتدئ بتحصيل مافيه ويدارسه وينتقل منه آمنا إلى مطالعة أصول هذا العلم منقولة إلى العربية أو مكتوبة بلغتها . "

3 بعض العناوين العربية في الكتابة اللسانية التمهيدية:

عرفت المكتبة العربية في مجال اللسانيات عددا من العناوين التي قدّمت مساهمة معتبرة في تقدّم البحث اللساني العربي في بعض جوانبه رغم وجود نقائص حسب المحللين وأهل الاختصاص ،

: يمكن أن نذكر منها

علم اللغة _____ علي عبد الواحد الوافي

4 قراءة في كتاب "مبادئ في اللسانيات" لخولة طالب

الإبراهيمي

4-1 التعريف بالكتابة:

هي خولة طالب الإبراهيمي من مواليد 22 فيفري 1954 بالجزائر العاصمة ، من عائلة علم ودين وفكر ، جدّها رائد من رواد النهضة الجزائرية الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين بعد الشيخ عبد الحميد بن باديس ، اهتمت باللغة العربية في مشوارها لتجعل منها لغة علم وحياة كباقي اللغات ، فدّرت اللسانيات سنة 1974 معيدة مساعدة لأستاذها عبد الرحمن الحاج صالح وتحصّلت على . الماجستير من جامعة الجزائر سنة 1977

فالكتاب مقدّمة للقارئ المبتدئ الذي لم يصل بعد إلى مرحلة ضبط أسس هذا العلم أي نواة وقاعدة أولى مركّبة يقف عليها ليلبدأ منها خطواته الأولى بثبات إلى الجزء الثاني من العنوان وهو حرف الجر "في" الذي ينقل القارئ المبتدئ بخطواته تلك . ويدخله إلى علم وتخصص هو اللسانيات

(2 مضمون الكتاب:

يعتبر الكتاب جسرا لكل باحث وقارئ في اللسانيات الحديثة فهو ينتقل به من دروس " دي سوسير " التي جمعها طلابه والتي أكّد فيها على أنّ دراسة اللغة تكون في ذاتها ولذا تمّ دراسة موضوعيّة وآنية وعلمية وصولا به إلى أحدث الاتجاهات اللسانية بدراسة وتحليل حاولت الكاتبة من خلاله التعريف بأهم المذاهب اللسانية الغربية مع الوقوف عند المدرسة الخليلية الحديثة وعرض وجهة نظرها لتؤكد على فكرة طرحها الأستاذ الحاج صالح قبلها وسعت هي إلى استمراريتها من خلال تقديم قراءة جديدة للتراث اللغوي العربي تتماشى والنظريات الحديثة

(3 مادة الكتاب:

كتاب " مبادئ في اللسانيات " ، كتاب تعليمي بالدرجة الأولى وهذا بشهادة صاحبه ، حيث قالت في مقدّمة كتابها : "قارئ الكريم... مرّت سنوات التقيت فيها بالعشرات من الطلبة ، واشتدّ عودي وتمرّست تجربتي ، فبدأت فكرة جمع محاضراتي ودروسي تراودني لوضعها في متناول الطلبة الذين كانوا يُلحّون دائما عليّ بطبعها على شكل مذكرات ، خاصّة وأنّ المكتبة العربية تشكو من عجز كبير في مجال الدراسات اللغويّة الحديثة . " الحديثة

فالكتاب إذن تعليمي موجه إلى الطلبة في الوطن العربي ككل ، لذا جاءت مادّته بسيطة ميسّرة ، يُراعى فيها التسلسل الزمني في عرض الاتجاهات اللسانية ومبادئ كل اتجاه وأبرز رواده بلغة علمية مباشرة غير مُتكلّفة ، كما أنّ اعتماد الباحثة على الرسوم البيانية التوضيحيّة والجداول كعرضها مثلا لمخارج الأصوات في ثنايا الكتاب دليل على التعليميّة فيه ، كما أنّها طريقة الكتابة اللسانية التمهيديّة المنشودة .

اليوم هذه الدروس التي عنونتها مبادئ في اللسانيات العامة ، أُقدّم فيها حوصلة عن تطور التفكير اللساني البشري منذ ظهور سوسير إلى يوم الناس هذا محاولة إطلاع القارئ بأهم القضايا التي تطرحها اللسانيات عند تناولها لظاهرة اللسان بالدراسة . " والتحليل

وتواصل في عرض كتابها فتقول : " عمدت في

عرضي إلى التعريف بأهم المذاهب اللسانية الغربية ، ولكن وهذا هو فضل أستاذي عليّ _تقصّد عبد الرحمن الحاج صالح_ حرصت على الوقوف كلّما كان ذلك ممكنا عند وجهة نظر المدرسة الخليلية في الموضوع " ، فهي تقدّم نظرة عامة لما سيأتي في الكتاب وتضع القارئ في جوّه الذي يربط بين اللسانيات الغربية المتمثلة في النظرية السوسورية واللسانية التراثية العربية ممثلة . في المدرسة الخليلية التي قدّمها الحاج صالح بصورة حديثة

4-3 توصيف الكتاب:

صدر الكتاب في طبعتين والطبعة التي درسناها صادرة عن دار القصة للنشر سنة 2006 ، حيدرة ، الجزائر ويتكوّن من مقدّمة وثلاثة أبواب تليها قوائم الأعلام والأسماء الأجنبية التي ذكرت في المتن أمّا عناوين الأبواب فهي علم اللسان/اللسانيات ، العلم / الموضوع _ التحليل العلمي للسان _ التطورات المعاصرة لللسانيات : من لسانيات اللسان إلى لسانيات الخطاب والكلام

4_4 عناصر الكتابة التمهيديّة في الكتاب:

جاء كتاب الباحثة في متناول الطالب المبتدئ ، تعليميّاً ميسّراً في كل صفحاته ، من العنوان إلى نهاية الكتاب

1) العنوان:

إنّ أوّل كلمة تكوّن منها عنوان الكتاب كانت "مبادئ" وهي جمع مبدأ الذي يعني في اللغة مبدأ الشيء أوّله ومادته التي يتكوّن منها ، كالنواة مبدأ النخل أو يتركب منها كالحروف مبدأ الكلام ، والجمع مبادئ ومبادئ العلم أو الفن أو الدستور أو القانون قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها

خاتمة

يحمل كتاب "مبادئ في اللسانيات" لحولة طالب الإبراهيمي مواضيع هامة ، منها ماقدّمه فرديناند دي سوسير في محاضراته إضافة إلى المفاهيم التي انطلق منها الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في المدرسة الخليلية الحديثة على المستوى الصوتي والنحوي .
والتركيب .

فهو من أجود الكتب المؤلفة في مجال الكتابة اللسانية التمهيدية في الوطن العربي ونموذج للكتابة اللسانية الجزائرية بامتياز ، يحتاج منّا إلى التفاتة حقيقية لمواصلة ماجاء فيه من جهود تعليمية مميّزة تُمكن القارئ المبتدئ من تجاوز المراحل التعريفية الأولى لهذا العلم .

فقد تجاوزت الكتابة الطروحات الأولى التي كان عليها الدرس اللساني في المؤلفات المندرجة ضمن هذا النمط والتي كانت محل انتقاد لكنها قدّمت المادة بشكل واضح علمي ومباشر، حتى وإن لم تلزم بالجانب المنهجي في عرض مقدمتها وغياب خاتمة وقلة علامات الترفيع التي تعين الطالب في تتبع أجزاء الفصول في كثير من صفحات الكتاب إلا أنه كتاب تزخر به المكتبة العربية وتعزز به المكتبة الجزائرية لوحدة من أعلام الكتابة اللسانية في الجزائر والتي لا يزال عطاؤها الفكري متواصلا من خلال مقالاتها ومشاركاتها في الملتقيات اللغوية وإشرافها على الطلبة وتوجيههم وقد كنّا ممن نحل من علمها وجلس مستمعا لمحاضراتها في المدرجات بجامعة الجزائر التي تستمر في احتضانها وتكريمها كما حدث منذ أشهر قليلة بجامعة الجزائر 2 _بوزريعة _ فكل الشكر والتحية لأستاذتنا ولكل قلم جزائري أمدّ الجامعة وطلابها ومكتباتنا بفيض علمه

. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- علوي حافظ اسماعيلي (2009) ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي ، ليبيا ، دار الكتاب الجديد ، ط 1.
- مومني ينظر عيسى (2012) ، بيلوغرافيا اللسانيات عنابة ، الجزائر ، دار العلوم ، ط 1

والمتتبع للباحثة في كتابها يلمح روح الأستاذ الشارح المبسط للفكرة من خلال استعراضها للهوامش وما تحمله من توضيح وتعليق وتنبيه على مسائل فرعية ، كما أنّها تعرض فيها لبعض الأعلام ، لتنميّ الزاد المعرفي عند القارئ وتحديد الطالب .
المبتدئ .

5- بعض الملحوظات على الكتاب :

إنّ كتاب مبادئ في اللسانيات حلقة مهمة من حلقات البحث اللساني العربي الحديث ، ولا أحد ينكر فضل الكاتبة وسعة اطلاعها وتمكّنها من مادتها وما تلك الملاحظات التي نذكرها في قراءتنا هذه إلا لكثرة اهتمامنا وإعجابنا بمضمون الكتاب وشعورنا بوجود بعض النقائص التي يمكن استدراكها أو أنّ الكاتبة تعمّدت وجودها في مؤلّفها لأسباب نجهلها فإذا ما ربطنا محتوى الكتاب بالمبادئ التي تحدّث عنها الباحثون في مسألة الكتابة اللسانية التمهيدية وتحديد الجانب المنهجي ، فالمقدمة مثلا هي أول ما يُقرأ وآخر ما يُكتب كما هو معلوم لأنّها صورة عامة للبحث تطرح الإشكالية وتوضح الأسباب والأهداف والمنهج المتبع والطريقة وتعرض للمراجع خاصّة إذا كان الموضوع يتدرج ضمن الكتابة التمهيدية التعليمية . لكن عند الكاتبة جاءت المقدمة في شكل رسالة إلى القارئ ظهرت فيها موجّهة ومعلّمة ولم تعرض لموضوعها كما هي الأعراف العلمية المنهجية .

كما نلاحظ أيضا عدم وجود خاتمة في الكتاب ، والخاتمة أيضا عنصر منهجي مهم إذ يُعدّ حوصلة لما تمّ الوصول إليه وعرض للنتائج أو باب يفتح لأفاق بحثية جديدة لكن الباحثة لم تُقدّم في آخر كتابها خاتمة ، وقد يعود السبب إلى ماذكرته في مقدمتها أنّها جمعت المحاضرات والدروس التي كانت تلقاها على طلبتها في مذكرات ، وبالتالي اكتفت بجمعها دون خاتمة ، تأكيداً منها على استمرارية البحث اللغوي العربي الحديث

- المسدي عبد السلام (1986)، اللسانيات وأسسها
المعرفية ، تونس، الدار التونسية.

- غلفان محمد (1980)، البنية في اللسانيات ،
المغرب، دار الرشاد الحديثة ط1

-محمود السعران (د/س)، علم اللغة مقدمة للقارئ
العربي ، بيروت ، لبنان. دار النهضة العربية

- مصطفى ينظر إبراهيم وآخرون(د/س) ، المعجم

الوسيط تحقيق مجمع اللغة العربية ، مصر ، ج 1 ،

- طالب الإبراهيمي خولة (2006)، مبادئ في

اللسانيات ، الجزائر ، دار القصبة ط2.

المقالات:

-خريش محمد(د.س) ، الكتابة اللسانية التمهيدية وإشكالية

المنهج ، مجلة التواصلية ، ع 12،،ص365.